المعتقدات الشعبية الهدامة في المجتمع الشامي خلال عصر سلاطين المماليك(٦٥٨- ٩٢٢هـ/١٢٦٠- ١٥١٦م)

أ. جَمَال صَلَاح عَبْد العَلِيم أَحْمَد(*)

الملخص

تناولت الدراسة دور العلماء في محاربة المعتقدات الشعبية الهدامة في المجتمع الشامي خلال عصر سلاطين المماليك فذكرت أولاً تمهيداً عن مكانة العلماء عند سلاطين المماليك مبيناً ذلك بالأمثلة العملية ثم ذكرت مكانة العلماء عند عامة الناس ثم تعرضت إلى الدور الدعوي والتعليمي لهم في محاربة المعتقدات الشعبية الهدامة في المجتمع الشامي من خلال ذكر نماذج من تواصلهم مع فئات المجتمع من خلال وظيفة الوعظ والإرشاد مبيناً عدداً من مجالس الوعظ والإرشاد للخاصة وللعامة، وكذا مجالس الوعظ والإرشاد للنساء ثم بينت الدور العلمي والفكري لهؤلاء لعلماء في محاربة المعتقدات الشعبية الهدامة من خلال التأليف للهدم هذه المعتقدات، وأردفت بعد ذلك بالدور الرسمي للعلماء في محاربة المعتقدات الشعبية الهدامة من خلال قيامهم بتفعيل وظيفة الحسبة، وذكرت بعص من الأمثلة التي تدل على مواقفهم هذه في محاربة المعتقدات الشعبية الهدامة، وأيضاً مواقفهم من مدعي النبوة في المجتمع الشامي ومحاربتهم لهم، وذكرت بعض الأمثلة من مدعي النبوة من أهل الشام من المماليك والناس وغيرهم، وكذا مواقفهم ودورهم في محاربة الدجالين من مدعي الولاية في المجتمع الشامي، وذكرت أيضاً مواقفهم ودورهم في محاربة طرق الدجالين الخرافيين من فرق الصوفية الخرافية مبيناً ضلال عدداً من طوائفهم المختلفة من طائفة الحريرية والأحمدية والباجريقية، وكذا فرقة الشيعية النصيرية الموجودة في بلاد الشام، وذكروا مناهجهم، وأوضحوا ضلالتهم وفساد معتقداتهم ،وأيضاً بعض موقف هؤلاء العلماء ودورهم في محاربة البدع والمبتدعين في المجتمع الشامي وتصديهم للخرافات والبدع وغير ذلك وإبطالهم عدد كثير منها التي انتشرت بينهم من خلال كل الوسائل المتاحة بين أيديهم في ميادين الحسبة والوعظ والقضاء والإفتاء والتأليف وغيرذلك من خلال مجالات التواصل الاجتماعي بفئات المجتمع كله.

Abestract

Destructive popular beliefs in Shami society in Age of Mamluk sultans (658- 922 A.H/ 1260- 1516 A.D)

The study dealt with the role of scientists in fighting the destructive popular beliefs in the Shami society during the era of the Sultans of the Mamluks, first mentioned the status of scientists at the Sultans of the Mamluks, indicating practical examples, then mentioned the status of scientists when the public people and then exposed to the advocacy and educational role for them in fighting the destructive popular beliefs in society Al-Shami mentioned the models of their communication with the groups of society through the function of preaching and guidance, indicating a number of councils of preaching and guidance for the private and the public as well as councils of preaching and guidance for women, and then showed the scientific and intellectual role of these scientists in the fight against destructive popular beliefs

(*)باحث دكتوراة بقسم التاريخ– كلية الآداب جامعة أسيوط gs0191009@gmail.com

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

through the authorship to destroy these beliefs The official role of scientists in fighting destructive popular beliefs through their activation of the function of Hasba and mentioned a few examples that indicate their positions in the fight against destructive popular beliefs as well as their positions of the pretender of prophecy in the Shami community and their fight against them and mentioned some examples of the pretender of the Prophet of the people of the Levant of the Mamluks and people And others, as well as their positions and their role in fighting the Dajhalin from the state prosecutor in the Shami community, and also mentioned their positions and their role in fighting the methods of the superstitious Dajileen from the superstitious Sufi teams, indicating the error of a number of their various sects from the Harariyah, Ahmadiyya and Bagrika sect as well as the Shiite-Nusayri group located in the Levant, and mentioned their methods and explained their errors and corruption Their beliefs, as well as some of the position of these scientists and their role in the fight against heresies and innovators in the Shami society and their resistance to superstitions, heresies and others, and their heroes, many of which spread among them through all the means available to them in the fields of reckoning, preaching, justice, fatwa, authorship and others through the areas of social communication in all segments of society.

المقدمة:-

قد عرف المجتمع الشامي في ذلك الوقت عدداً كبيراً من المعتقدات الشعبية الهدامة وتفشت فيه ظواهر عديدة ومتعددة من الخرافات، الشعوذة، الفساد الأخلاقي، الانحرافات العقائدية وغير ذلك من المفاسد التي أصابت أغلب فئات المجتمع الشامي فبدء يتراجع عن القيم الدينية واتنتشرت فيه هذه المعتقدات الخاطئة والسلوكيات المخالفة للشرع والعقل، فحرص العلماء على إحياء الشرع وقمع البدع والخرافات وغيرها من خلال نشر العقائد الصحيحة ومحاربة المعتقدات الخاطئة، وقاموا بذلك متسلحين بنشر العلم والإيمان في أوساط المجتمع متصلين بجميع فئاته وبذلوا قصارى جهدهم لتحملهذه الأمانة العظيمة متطلعين من وراء ذلك إلى حفظ الأمة من الانحراف ،[١] فقام العلماء بتصويب مسيرة المجتمع على الدوام دون كلل أو ملل لأن ذلك واجبهم الشرعي، وهو حماية المجتمع وحفظه من التحلل والفساد ويأتي دورهم في إنقاذ المجتمع وهدايته والأخذ بيده مما يتردى فيه من شر وفساد فقاموا بمهمتهم، وهي إرشاد الأمة، وبيان الحقائق، وتنقيح العلم، وتنقية الدين مما يمكن أن يدخل عليه مما ليس منه من شوائب البدع والزندقة وحاربوا أهلها وقارعوهم بالحجة، ووعظوا الناس لتحذيرهم من البدع والزندقة ومخالفة الشرع.[٢] فقاموا بذلك يزيلوا هذه الخرافات عن المجتمع الشامي بكل الوسائل المتاحة لديهم فكان لذلك أثره على الجماهير العريضة في مدن الشام كبيراً وواضحاً في الشام خلال عصر سلاطين المماليك [٣]

---

[١] محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام(٦٤٨ – ٩٢٣هـ/١٢٥٠ – ١٥١٧م)، دار النفائس، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص٥٥٦-٥٥٧.

[٢] ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله عبد المحسن، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م،ج١٤ ص١٣٤.

[٣] المقوسي: الوعظ وأثره في المجتمع، مجلة المنبر، العدد السابع، ص٦٠، ٤٦١ القرني: مسئولية العلماء، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٢٥٤، ص١٠٤-١٠٥.

دور العلماء في محاربة المعتقدات الشعبية الهدامة في المجتمع الشامي خلال عصرسلاطين المماليك(٦٥٨- ٩٢٢هـ/١٢٦٠- ١٥١٦م).

١-مكانة العلماء في المجتمع الشامي خلال عصر سلاطين المماليك :

لقد حظي العلماء بالمكانة المرموقة في الحياة الدينية والاجتماعية في المجتمع الشامي وكانوا موضع المحبة والاحترام لدى أغلب فئات المجتمع لأنهم اعتبروهم القادة لهم ولم يأت هذا الولاء للعلماء من فراغ بل لما كان لهم من دور بالغ في التأثير بمختلف نواحي الحياة وهذا ما يفسر قوة ومحورية دور العلماء في المجتمع الإسلامي، وخصوصا في الشام حيث ذكر لابيدوس ذلك في قوله:-

إن العلماء كانوا هم صمام الأمان في المدن الشامية فهم من كانوا يشكلون الرابط الأساسي آنذاك بين مكونات المجتمع من حكام ومحكومين، ولذلك اجتمعت أغلب فئات المجتمع على حد رأيه حول الصفوة الدينية من العلماء.[٤] وليس هذا من المستغرب أن يهرع السلاطين والأمراء إلى العلماء في كل نازلة وخطب ذلك لكونم كانوا يتمتعون بالعديد من الصفات الدينية والخلقية إذ عرفوا بالتقوى والورع والنزاهة والعفة والأمانة والهيبة والوقار، والتواضع والعدالة،ونحوها من الصفات الحميدة[٥]،وبذلك كانت مكانة العلماء كبيرة للغاية في المجتمع حتى أصبحوا موضع إجلال واحترام من الشعب والحكام معاً[٦].

أ-مكانة العلماء عند سلاطين المماليك في المجتمع الشامي:

قدأدرك سلاطين المماليك أهمية العلماء ومكانتهم في المجتمع، فأقاموا لهم المؤسسات العلمية والدينية لتيسير أعمالهم ولمؤازرتهم في دورهم العظيم وهوالمحافظة على إصلاح دولتهم من الانحراف [٧]، نظرا لامتلاكهم القدرات الفكرية والقوة الدعوية المؤثرة في توجيه المجتمع فالمعروف أن العلماء تمتعوا برأي مسموع ولم يجد سلاطين المماليك أفضل من العلماء ليكونوا عوناً لهم على تسيير دفة حكم البلاد وأخذ نصحهم والإنصات لتوجيهاتهم، لذلك ليس من المستغرب أن يتقرب إليهم السلاطين [٨] فكانوا يأخذون بمشورتهم في كل شيء، فكان لهم النصيب الأوفر في الأخذ

---

[٤]إيرا لابيدوس: مدن الشام في العصر المملوكي، دار حسان للطباعة والنشر،القاهرة، ١٩٨م،ص١٧٣.

[٥]جهاد سليمان المصري: التعليم في بلاد الشام في العهد الأيوبي(٥٧٠ - ٦٤٨هـ / ١١٧٤- ١٢٥٠م) ، رسالة ماجستيرغيرمنشورة.

[٦]إبراهيم فرغلي: الحركة التاريخية في مصروسوريا خلال القرن السابع الهجري،العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص٥٧.

[٧] ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ /١٤٠٥م): العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر(المقدمة)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص٢٢٠-٢٢١؛ إبراهيم فرغلي: الحركة التاريخية، ص٥٧.

[٨]رشادعمرالمدني ،الحياة العلمية في فلسطين في مرحلة الصراع الصليبي الإسلامي(٤٩١-٦٩٠هـ/١٠٩٨-١٢٩١م)رسالة ماجستيرغير منشورة،كليةالآداب، الجامعة الإسلامية، غزة،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

بمشورتهم واتخاذ سلاطين المماليك الرأي بعد هذه المشورة، فلم تحدث حادثة أو أَلَّم كربٌ بالأمة، إلا لجأ سلاطين المماليك للعلماء للأخذ بمشورتهم وطلب فتواهم، فقد أشار ابن إياس (ت٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م) إلى ذلك بقوله:-

إن السلطان قطز(٦٥٧- ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩-١٢٦٠م) استشار العلماء في أمر المغُول والخروج إليهم وحاجته إلى جمع الأموال لملاقاتهم، فأشار عليه العز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م) بأن يجمع الأموال من الأغنياء والتجار بعد نفاذ بيت المال[٩].

وأيضاًحرص سلاطين المماليك وأمراءهم على اصطحاب العلماءفي أسفارهم لتذكيرهم بالله والامتثال لأوامر الشرع، ومن ذلك ما كان من الظاهربيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م)بصطحاب معه العلماء في كثير من أسفاره ويلزمهم ويحترمهم ويستشيرهم فيشيرون عليه [١٠] وأيضاً كان يجل الشيخ العز بن عبد السلام ويعظمه ويهابه ويستشيره في أمور الدولة، بل ينقاد لأوامره التي يمليها عليه [١١] وقد بلغ من احترامه للعزبن عبد السلام أن الظاهربيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م) لم يبايع أحد من الخلفاء العباسيين إلا قدم العز بن عبد السلام قبله[١٢]

ومن ذلك أيضا ماكان السلطان المنصور قلاوون(٦٧٩- ٦٨٩هـ/١٢٩٠-١٢٧٨م) يفعله فقد كان يركب كل يوم ومعه العلماء، ويصعد التل لعقد مجلس الرأي والمشورة معهم، وهذا من شدة تقديره للعلماء [١٣].

وكان السلطان الأشرف قايتباي(٨٧٢ - ٩٠١هـ/ ١٤٦٨- ١٤٩٦م) يكثر من مجالسة العلماء لأخذ رأيهم فيما يستجد من أحداث [١٤]وبالطبع لم يأت هذا الولاء للعلماء من فراغ، بل لعظم العلماء في نفوس الناس من العامة والخاصة من سلاطين المماليك والأمراء من المماليك فلئن كان السلاطين والأمراء من المماليك هم أصحاب النفوذ والنشاط الحربي والإداري، فقد كان العلماء هم أصحاب التأثير المباشر والحقيقي على عامة الشعب. [١٥]

---

[٩]ابن إياس، أبو البركات زين العابدين محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت٩٣٠ هـ /١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: خليل إبراهيم، دارُ الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ج١ ص٣٠٢.

[١٠] ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣ ص٣٠٩.

[١١]النويري أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم ، شهاب الدين (ت٧٣٣هـ /١٣٣٣م): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ، ج٣٠ ص٤٦.

[١٢] النويري: نهاية الأرب، ج١ ص ٣١٨؛ إبراهيم فرغلي: الحركة التاريخية، ص٥٨.

[١٣] شافع بن علي الكاتب العسقلاني المصري (٦٤٩ - ٧٣٠ هـ): الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور،المحقق: الأستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص٦٨.

[١٤]ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المحقق، مراقبة : محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، صيدر اباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ج٤ ص٢٠١.

[١٥]إبراهيم فرغلي: الحركة التاريخية ، ص٥٧-٥٨.

أ-مكانة العلماء عند العامة في المجتمع الشامي:

وكان تفاني العلماء في خدمة العامة، وإرشادهم إلى الطريق القويم، سبباً في تقرب العامة للعلماء وحبهم لهم، حيث انصاعوا إلى أوامرهم وبكوهم عند موتهم فقد ذكرأنه عند وفاة ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)، كانت ساعة عظيمة وأمرامهولا،لقدوقعالنواح في سائر النواحي حتى منأهل الذمة وقفلتالأسواق،وغلقتالحوانيت،وشوهدت له جنازة،ولم تكن بعد جنازة ابن تيمية(ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م) إلى وقته أفضلمنها،وصلي عليه صلاة الغائب في مكه والقدس والخليل وحلب ودمشق من الشام، وسائر مصر ودفن بحضور السلطان والأمراء[١٦] وذلك كله بحكم قرب العلماء من العامة، كان تأثير العلماء على الجماهير العريضة في مدن الشام كبيراً وواضحاً، فقد كان العلماء الجزء المثقف من هذه الوحدة الاجتماعية في الأدب والفقه وتعاليم الإسلام، لقد كانوا قضاة وشهودا وأئمة مساجد وأساتذة ومعلمين وقراء قرآن ورواة حديث، وموظفي مساجد وكان واجبهم الأساسي المحافظة على الأوامر السماوية، ودعم الجماعة كوحدة إسلامية، وإعطاء المجتمع الإرشاد الديني والأخلاقي، وأيدوا قوانين الإسلام وتعاليمه وقمعوا الفساد والرذيلة، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر[١٧].وقد استمدوا مكانتهم من إيمان الناس بالمبادئ والشرائع الدينية [١٨] وكانوا هم الجهة الموثوق بها وكانوا قريبين من الناس في مختلف شئونحياتهم. [١٩]

٢-الدور الدعوي والتعليمي للعلماء في محاربة المعتقدات الشعبية الهدامة في المجتمع الشامي خلال عصر سلاطين المماليك

وقد قام العلماء بالدور الدعوي والتعليمي من خلال تلكالمؤسسات الدينية والتعليمية فقد كان العلماء يلتقون بالعامة في المساجد، والخوانق والمدارس والمنازل وغيرها من وسائل الإتصال المتاحة لديهم ويقومون بوعظ الناس وإرشادهم إلى الصواب عن طريق الخطب والدروس والفتوى والوعظ، في المناسبات الدينية المختلفة، وذلك لإرشادهم إلى الحق بتعريفهم بالمعتقدات الصحيحة وبانكارهم لهذه المعتقدات الباطلة وتبين لهم فسادها [٢٠] وأخذ العلماء على عاتقهم في الشام، في

---

[١٦]المحبي محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م): خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المطبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ،ج٣ ص٣٤.

[١٧]إيرا لابيدوس: مدن الشام، ص١٧٤.

[١٨] ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩ ص٣١٦.

[١٩]السبكى تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م):طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ ، ج٩ ص٣٤ ؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادرالأرناؤوط، دار ابن كثير،بيروت،ط١، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦م، ج٦ ص١٥٣.

[٢٠]ناصر بن عبد الكريم العقل: أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ ، ص١٤ -١٥.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

تنقية الدين مما علق به من شوائب البدع والزندقة والخرافات وحاربوا أهلها وقارعوهم بالحجة والبيان، وخطبوا الناس على المنابر بالمساجد وفي المدارس قاموا بتدريس المعتقدات الصحيحة بجميع أنواعها وفي مجالس الوعظ والإرشاد قاموا بتحذيرهم من الخرافات والبدع ومخالفة الشرع [٢١]حتى أبعدوا عن الناس شر كثير من خلال هذا الدور الدعوي والتعليمي لهم وأصلحوا لهم معتقداتهم ،سلوكياتهم ،أخلاقهم وغير ذلك من أمورهم الخاصة والعامة. [٢٢]

أ-وظيفة الوعظ والإرشاد

وقد ذكر القلقشندي أن من أهم هذه الوظائف الجليلة التي قام بها العلماء دون غيرهم في المجتمع الشامي وظيفة الوعظ والإرشاد وهذه الوظيفة عظيمة الشأن رفيعة المقدار وهي من أنفس الوظائف التي قام بها العلماء على حد قول القلقشندي، [٢٣] فوظيفة الوعظ والإرشاد تقتضي التصديرويعني ذلك الجلوس بصدر المجلس في الجامع لقراءة القرآن، وتفسيره ووعظ الناس وكان هذا من أول الطرق التي اتبعها العلماء لتثقيف المجتمع. [٢٤]

ب- مجالس الوعظ والإرشاد للخاصة

ولم تقتصر مجالس الوعظ والإرشاد التي كان يعقدها العلماء على وعظ وإرشاد الخاصة والعامة من الرجال فقط بل والنساء أيضا وكان هناك الكثير من نماذج مجالس الوعظ والإرشاد الناجحة فقد قام العلماء بتثقيف المجتمع كله ومن هذه المجالس مجالس الوعظ والإرشاد للخاصة فقد قاموا بتثقيف الخاصة من سلاطينالمماليك والأمراء ورجال الدولة، خاصة أن العلماء كانوا يمثلون للمماليك من سلاطين وأمراء الناصحين المنصحين لهم لذلك إنصاع السلاطين والأمراء، لهم وأخذوا بقولهم لثقتهم بالعلماء ولم يقف الأمر عند الوعظ الشفوي بل قاموا بالتغليظ عليهم أثناء أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. [٢٥]

فقد قام الفقيه كرة المجدإسماعيلالواسطي(ت٦٥٦هـ/١٢٥٧م)، في أثناء خطبته في المسجد فوعظ السلطان الظاهر بيبرس(ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، فخاطبه: "أيها السلطان إنك لن تدعى يوم القيامة بأيها السلطان لكن تدعى باسمك وكل منهم يومئذ يسأل عن نفسه إلا أنت فأنك تسأل عن رعاياك فاجعل كبيرهم أباً وأوسطهم أخاً وصغيرهم ولداً لك.[٢٦]"

---

[٢١] ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤ ص١٣٤.

[٢٢] حياة ناصر الحجي،صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك، دار القلم، سوريا،ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص١١٧.

[٢٣] القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد بن عطية بن عبد الله الفزاري (ت٨٢١هـ /١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٤ ص٣٤-٣٥.

[٢٤]نبيل خالد أبو علي: الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني، دار المقداد للطباعة بغزة، ط١، ٢٠٠٧م ، ص٤٠.

[٢٥] ابن العماد: شذراتالذهب، ج٧ ص٢٨٨ - ٢٨٩.

[٢٦]ابن الوردى سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي(ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م): تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ج٢ ص٢١٨.

ت- مجالس الوعظ والإرشاد للعامة

كانت مجالس الوعظ والإرشاد من أيسر الطرق لمخاطبة العامة وبشكل مباشر وكانت مجالس الوعظ هذه أشبه بمدارس شعبية،تحمل العلماء فيها عبء تثقيف العامة، وقد كانت مجالس الوعظ تنجح في جذب العامة إليها وتستولي على ألبابهم بما تقدمه من صحيح العقيدة من خلال أسلوب الوعظ الشيق ومن هذه المجالس المعروفة التي كان يعقدها العلماء للعامة في تلك الحقبة:-

مجلس الوعظ لسبط بن الجوزي(ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)

فقد كان في هذا المجلس يقوم بالوعظ فيه فترق قلوب الحاضرين، وتذرف عيونهم لسماع كلامه.

وكان يحضر مجالسه أهل الصلاح من العلماء والفقهاء والملوك والأمراء والوزراء والعامة ومن أهل الذمة فقد كان لا يخلو مجلس من مجالسه من أناس يتوبون إلى الله، وفي مجالسه من يسلم من أهل الذمة، فكان الناس يبيتون في مسجد دمشق لسماع وعظه، ويتذاكرون ذلك في أعمالهم الصالحة [٢٧]".

فكانت مجالس سبط بن الجوزي مؤثرة في نفوس السامعين،"حتى أنه كان يتكلم في المجلس الكلمات اليسيرة المعدودة أو ينشد البيت الواحد من الشعر فيحصل لأهل المجلس من الخشوع والاضطراب والبكاء ما لا مزيد عليه فيقتصر على ذلك القدر اليسيروينزلفكانت مجالسه نزهة القلوب والأبصار.[٢٨] وجلس سبط بن الجوزي يوماً للوعظ في الجامع بدمشق ويقالإنه تاب على يديه في ذلك اليوم أكثرمنخمسمائة شاب [٢٩]

ث-مجالس وعظ وإرشاد للنساء

ولم يقتصرالعلماء في مجالس الوعظ والتثقيف على الرجال فقط، في تلك الحقبة التاريخية، بل كان هناك واعظت النساء للنساء وكن هؤلاء الواعظات على درجة كبيرة من العلم والاقتداروكن ويعقدن مجالس الوعظ والتثقيف بحيث كن يقومن بتثقيفهن ووعظهن وتعليمهن العقيدة الصحيحة وتبين لهن خطورة هذه المعتقدات الهدامة المنتشرة خصوصا بينهن.

---

[٢٧]الكتبي محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣ م): فوات الوفيات، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،ط١، ١٩٧٤م،ج٤ ص٣٥١؛ اليونيني قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م): ذيل مرآة الزمان، بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ،ط٢، ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، ج١ ص١٥؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٨ ص٢٣٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣ ص٢٢٦.

[٢٨] اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢ ص١٦.

[٢٩] اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١ ص١٥.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

ومن هذه المجالس:-

أ-مجلس الفقيهة العالمة أمة اللطيف بنت ناصح عبد الرحمن بن الحنبلي الدمشقية(ت٦٥٣هـ/ ١٢٥٥)،كانت عالمة ثرية، أنشأت مدرسة للحنابلة بدمشق، وهي التي أشارت على ربيعة خاتون[٣٠] ببناء مدرسة للحنابلة بصالحية دمشق، ويروى أنها كانت مؤلفة ولها مصنفات، وواعظة للنساء أيضا.[٣١]

ب-الواعظة أسماء بنت الفخر إبراهيم بن عرصة(ت٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م)، التي كانت تلقن النسوة القرآن الكريم وتعلمهن العلم، وكانت تجهد نفسها فيما يقربها إلى الله[٣٢].

ت-والفقيهة المقرئة الواعظة أم زينب فاطمة بنت عباس (ت٧١٤هـ/ ١٣١٤م)، فقد أقرأت النساء القران الكريم وحفظت أكثر كتاب المغني للموفق بن قدامة، وحضرت مجالس الشيخ تقي الدين ابن تيمية واستفادت منه كثيراً، وكان هو يثني عليها، ويصفها بالفضل والعلم وقد انتفع بها نساء أهل دمشق لصدقها في وعظها وقناعتها.[٣٣]

ث-وكذا ست الوزراء وزيرة بنت عمر بن أسعد بن المنجا الدمشقية(ت٧١٦هـ/١٣١٦م) روت صحيح البخاري ومسند الشافعي عدة مرات بدمشقومصر، وحدثت بدمشق ومصر وكانت طويلة النفس على سماع الحديث[٣٤].

٣- الدور العلمي والفكري للعلماء في محاربةالمعتقدات الهدامةالمنتشرة في المجتمع الشامي

فقد شكل انتشار الفكر الخرافي بين طبقات المجتمع في تلك الحقبة التاريخية الخاصة بالدراسة خطراً جسيماً على معتقدات الناس وسلوكياتهم مما أوجبعلى العلماء التصدي لهذه الأفكارالهدامة ومقاومة رجالها والتصدي لهم ، ولذلك لم يقف العلماء في المجتمع الشامي عند

---

[٣٠] هي ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب بن شادي ولدت سنة (٥٦١هـ/١١٦٥م) وهي أخت الناصر صلاح الدين، الملك العادل، كانت فاضلة تقية وتوفيتبدمشق في سنة(٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، الذَّهَبِي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ١٣٤٧/٧٤٨م): تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٤٧ ص١٦٢؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م) الدارس في تاريخ المدارس، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ج١ ص٣٩١؛ الزركلي: الأعلام ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م، ج٣ ص١٦.

[٣١] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨ ص١٤٥؛ ابن كثير: البداية والنهلية، ج١٣ ص١٩٩.

[٣٢] ابن حجر: الدرر الكلمنة ، ج١ ص١٢٠ .

[٣٣] ابن كثير: البداية والنهلية، ج١٤ ص٨٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦ ص٣٣.

[٣٤]الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ١٣٤٧/٧٤٨م) ، سير اعلام النبلاء، المحقق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ،ط٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ج٢٣ ص٨٠؛ ابنكثير: البداية والنهلية، ج١٤ ص٩٠؛ ابن رجب الحنبلي زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٣ م): الذيل على طبقات الحنابلة ،وقف على طبعه وصححه: محمد حامد الفقي ،مطبعة السنة المحمدية ،القاهرة ،١٤٣٢ هـ / ١٩٥٢ م، ج٢ ص٢٢٦؛ ابن حجر: الدرر الكلمنة، ج٢ ص٢٦٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦ ص٣٩.

الوعظ الشفوي بل تعداه إلى تأليف الكتب الفكرية للرد على أهل البدع وغيرهم من أهل الضلال ودحض حججهم فقام العلماء بتأليف المؤلفات الدينية والثقافية وهذا من واجبهم المنوط بهم فقد فقال رسول الله ﷺ : "يرث هذا العلم من كل خلف عدولُه ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين[٣٥] لذا فقد نشطوا في حركة التأليف بشكل لافت حتى أخرجوا لنا هذه الموسوعات العلمية، خاصة في المجالات الدينية والفكرية والثقافية ووضع هؤلاء العلماء مؤلفاتهم لتكون في متناول الجميع ليكتمل الدور الثقافي والفكري لهم في إصلاح المجتمع من الفساد والانحرافات العقائدية والفكرية لهم فقامت المعارك العنيفة من المعارك الكلامية والكتابية بسبب تصحيح هذه المعتقدات . [٣٦]

ولسبب أخر أيضا هو ماكان من انتشار هذه التيارات الفكرية والدينية الباطلة كالتشيع والصوفية وغيرهما في المجتمع الشامي مما كان يستوجب عليهم بالقيام بنشر فكر وثقافة إسلامية قوية صحيحة ومنافسة لذلك الفكر الباطل وفعلاً اتخذ هؤلاء العلماء زمام المقاومة العملية لمحاربة هذه الأفكار الباطلة ورجالها وذلك لإدراكهم حجم التحديات التي تواجه مجتمعهم فلقد تعقبوا هؤلاء المبتدعين بفضحهم فأقاموا بالمناظرات معهم وقاموا ينتقدون آرائهم ويظهرون فسادها في مقالاتهم ورسائلهم وكتبهم[٣٧] ،فوضعوا كثيرا من المؤلفات وذلك لمحاربة المعتقدات الهدامة وحتي تكون منارة يهتدي بها العامة والخاصة فنشطت حركة التأليف في الكتب والموسوعات حتى عدت المؤلفات بعشرات الألوف في مدة زمنية لم تتجاوز ثلاثمائة عام تقريبًا وذلك مما ساعد على نشاط الحركة الفكرية والتأليف للرد على المبتدعة ، وبرز خلال هذا العصر جماعة من أفاضل علماء المسلمين الذين كثرت مؤلفاتهم في ذلك الوقت في هذا المجال، تاركين للأجيال القادمة تراثًا ضخمًا من المؤلفات لمحاربة المعتقدات الهدامة واظهار المعتقدات الصحيحة فأثروا في الحركة الدينية كلها ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الإمام العز بن عبد السلام(ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، ابن تيمية(ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) [٣٨]، ابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ/

---

[٣٥] البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥م): السنن الكبير تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، القاهرة ،ط١، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م، ج١٠ ص٢٠٩.

[٣٦] جبو واير تغرين: ماني والمانوية ، ترجمة سهيل زكار ، دمشق ، ١٩٨٥م، ص٨.

[٣٧] الموسوعة العربية العالمية ، الرياض، ١٩٩٩م، ج١٦ ص٢١٢.

[٣٨] ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن عبد الله بن أبي القاسم الإمام العلامة الحافظ الحجة، تقي الدين أبو العباس الحراني ثم الدمشقي ولد بحران في سنة (٦٦١هـ/ ١٣٦٢م)، توفي معتقلا بقلعة دمشق في سنة (٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م) ،الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨/١٣٤٧م): معجم المحدثين ،تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة ،مكتبة الصديق، الطائف ، ط١، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م ، ص ٥٢؛ الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م):الوافي بالوفيات ،تحقيق: أحمدالأرناؤوط وتركي مصطفى،دار الأحياءالتراث،بيروت،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٧ ص١١ ؛ السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م): معجم الشيوخ ،تخريج: شمس الدين أبي عبد الله ابن سعد الصالحي الحنبلي ،المحقق: الدكتور بشار عواد – رائد يوسف العنبكي – مصطفى إسماعيل الأعظمي ،دار الغرب الإسلامي ، ط١، ٢٠٠٤م، ص١، ص٦٥.

١٣٥٠م)، الحافظ المزي (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، الإمام الذهبي(ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، بدر الدين بن جماعة(ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، ابن كثير(ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) [٣٩]،

[٤٠] ونذكر من هذه المؤلفات التي قامت بمحاربة المعتقدات الهدامة واظهار المعتقدات الصحيحة وبسطها على النحوالمطلوب منها لتؤدي مهمتها التي ألفت من اجلهاعلى أكمل وجه ونذكرمنهاعلى سبيل المثال لا الحصر مصنفات سلطان العماء العز بن عبد السلام(ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، فقد صنف عدد كبير من المؤلفات نذكر منها القواعد الكبرى والقواعد الصغرى، ومن الذين تصدوا بمؤلفاتهم أيضا لمواجهة المبتدعين ، شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م) فقد وضع العديد من المؤلفات ومن مؤلفاته : المسائل الاسكندرية في الرد على الاتحادية والحلولية ،ما تضمنه فصوص الحكم من الكفر والإلحاد والحلول والاتحاد ، مختصر في كفر النصيرية ، في جواز قتال الرافضة ،الصارم المسلول على شاتم الرسول،الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان[٤١] مجموع الفتاوى وغيرها من المؤلفات التي رد فيها على المعتزلة والقدرية والرافضة والمرجئة والفلاسفة، كذلك صنف ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)، ستة وتسعين مصنفاً متنوعة نذكر منها ما كتبه في المعتقدات على سبيل المثال لا الحصر،كتاب السنة والبدعة وأما علاء الدين البخاري الحنفي (ت ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م) فكتب فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين ، وهناك شرح الثانية لابن حمدان ، و ديباجة ديوان ابن الفارض ولحن العوام لابن خليل ، و شرح التائية للبساطي ، وكشف الغطاء لابن الأهدل [٤٢] وكتب سعيد بن محمد بن عبد الله المقدسي الحنفي المعروف بابن الديري السهام المارقة في كبد الزنادقة[٤٣] وألف البقاعي (٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) كتابه تنبيه الغبي على تكفير ابن عربي ، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد وهذا غيض من فيض لعدد من العلماء الذين عاشوا في تلك الفترة وقدموا من فكرهم ما أناروا به الطريق لجماهير أمتهم التي استفادت من عطائهم في حياتهم وبعد مماتهم، وأنجبت أجيالاً واعية تمكنت من الرد على العقائدالباطلة وابطالها ودحرها.

---

[٣٩] نبيل خالد أبو علي: الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني، دار المقداد للطباعة بغزة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٤٠.

[٤٠] محمود رزق سليم: الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، مطابع دار الكتاب العربي ١٩٥٧م، ص١٣.

[٤١] الصفدي: الوافي بالوفيات ، ج٧ ص٢٤-٣٠ .

[٤٢] البقاعي إبراهيم بن عُمَر بن حَسَن الشَّافِعِي (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م): تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، المحقق: عبدالرحمن الوكيل،عباس أحمد الباز، مكة المكرمة ، ص٢١٥-٢١٦.

[٤٣] الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ضبطه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ج١ ص٢٦٤.

٤-الدور الرسمى والإداري للعلماء في المجتمع الشامي خلال عصر المماليك

وقد كان العلماء همأقرب إلى الخاصة من السلاطين والأمراء والعامة ، لذلك إنصاع المجتمع بجميع فئاته للعلماء وأخذوا بقولهم لثقة الناس بالعلماء لكونهم يمثلون الناصحين لهم والمدافعين عن الحق [٤٤].

وقد مارس العلماء نفوذهم وتأثيرهم في المجتمع الشامي لتغيير هذه المعتقدات الهدامة ونشر المعتقدات الصحيحة وذلك من خلال أعتلائهم لكثير من الوظائف المهمة في الدولة ، وكانت وظائفهم ترتبط بجميع شرائح المجتمع، بحكم امتداد الشرع والفقه في الشئون الاجتماعية، التجارية، التعليمية، الإدارية وغيرها من مجالات الحياة [٤٥] قد قام كثيرمن هؤلاء العلماء بدورهم هذا على خير قيام واستقر الحال على أيديهم وظهرت أثارهم جليه في ذلك وأثرت على مجريات الأمور في الحياة الإسلامية ، وأضافت إسهاماتهم طفرة جديدة وهامة في الحضارة الإسلامية في عصر المماليك زادتها رونقاً وسمواً [٤٦]

الدور الرسمي بتفعيل العلماء نظام الحسبة.

أما الوظائف الإداريةٍ أو الديوانية التي قام بها العلماء فهي كثيرة جدا وقد أوكلت بعضها للعلماء كما ذكرهاالقلقشندىٍ وسنذكر منها مايخص موضوع الرسالة مثل الحسبة[٤٧] ومنالمؤكد أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [٤٨]فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو جوهر الرسالات

---

[٤٤]أحمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٩م ، ص١١٤-١٣٥؛قاسم عبده قاسم، تاريخ الأيوبين المماليك، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة،٢٠١٠م،ص١٣٩-١٥١؛محمودشاكر، التاريخ الإسلامي في العهد المملوكي،المكتب الإسلامي،بيروت، ط٤،١٤١١هـ/١٩٩١م ، ص٢١-٣٤.

[٤٥] لابيدوس: مدن الشام، ص١٧٤، نقولا زيادة ، دمشق في عصر المماليك ، مكتبة لبنان ١٩٦٦ م، ص١٥٦.

[٤٦] الحجي: صور من الحضارة، ص٦٩.

[٤٧] ابن كثير: البداية والنهاية ج١٣ ص٢٥٩؛ الحجي: صور من الحضارة، ص١٠٢.

[٤٨]الأمر المعروف والنهي عن المنكر لغة: الأمر بالمعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة أي أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على (ت٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ/١٩٩٧ م، مادة (ع ر ف)، ج٩ ص٢٤٠؛ الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، (ت٤٢٥هـ / ١١٠٨ م): مفردات غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق والدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م،ص٥٦١؛ الجرجاني علي بن محمد، (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١ ص١٢٢. ؛ والنهي عن المنكر هو: النهي عن كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه، أو تتوقف في استقباحه واستحسانه العقول، فتحكم بقبحه الشريعة ، الراغب الأصفهانى: المفردات في غريب القرآن، مادة نكر، ج١، ص٨٢٣.

ب-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اصطلاحًا: والأمر بالمعروف هو: الإرشاد إلى المراشد المنجية، والنهي عن المنكرهو: الزجر عما لا يلائم في الشريعة، وقيل: الأمر بالمعروف: أمرٌ بما يوافق الكتاب والسنة، والنهي عن المنكر: نهيٌ عما تميل إليه النفس والشهوة، وقيل الأمر بالمعروف إشارة إلى ما يرضي الله تعالى من أفعال العبد وأقواله، والنهي عن المنكر: تقبيح ما تنفر عنه الشريعة والعفة، وهو ما لا يجوز في دين الله تعالى. ، الشريف الجرجاني: التعريفات، ص٣٦.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

السماوية والغاية من وراء بعث الرسل وهو أصل عظيم من أصوله الشريعة، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها[٤٩].

وقد قال الإمام الغزالي: يصف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأنه هو " القطب الأعظم في الدين". [٥٠]

٣-الحكم الشرعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ذهب العلماء قديماً وحديثاً إلى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واعتبروه من الواجبات الشرعية العظيمة التي لا يجوز التهاون في القيام بها، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ سورة المائدة، الآية: ٢.؛ واستدلوا على ذلك أيضا بقول رسول الله ﷺ: " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فمن لم يستطع فبلسانه ومن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان/ باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ،ج١ ص٦٩،ح٤٩ من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً ؛ وعن النبي ﷺ أنه قال: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"، أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن/ باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ج٤ ص٤٦٨، ح٢١٦٩ من حديث حذيفة بن اليمان.؛ ففي هذا الحديث يظهر عظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشدة العقاب الذي يترتب على تركه مما يدل على وجوبه فإن العقاب لا يكون إلا على فعل محرم أو ترك واجب ويتضح لنا من الأدلة التي استدل بها العلماء عن حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقوله" فليغيره " أمر إيجاب بإجماع الأمة.، خالد السبت: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، المنتدى الإسلامي ١٩٩٥ م، ص١٣٦؛ سليمان بن عبد الرحمن الحقيل: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله، ص٦٣.،

٢-فضائل القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فضائله كثيرة فهونظام المجتمع وقولمه فقد قصدت الشريعة الإسلامية من إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه الأهداف عظيمة من إقامة الملة والشريعة، وحفظ العقيدة والدين لتكون كلمة الله هي العليا وإثبات معاني الخير والصلاح في الأمة الإسلامية، وقد أكد الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: قد جعله الله عز وجل علاجًا لأمراض النفوس وأوبئة القلوب، وحث الأمة على أن تنهض بإجراءات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتحمي نفسها من تلك الأمراض، الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) الأحكام السلطانية، دار الحديث – القاهرة ، ج١ ص١٨. ؛ ويقوم بتكوين الرأي الصحيح للمسلم الواعي الذي يحرس على آداب الأمة وفضائلها وأخلاقها وحقوقهاومعتقداتها ويكون هو أقوى من أي قوة وأنفذ من أي أنظمة وقوانين ويكون به استقامة الموازين، واتزان المفاهيم، فينجلي أمر المنكر أمام الناس ويعلمون أنه منكر، ويعلمون أن هذا الأمر المعين من المعروف، وبالتالي يقبلون على المعروف ويعرضون عن المنكر، خالد السبت: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، ص٨٥-٨٦. وأيضا قد استدل العلماء على ذلك بالكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وهذا نبينا محمد ﷺ كانت حياته كلها أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر، منذ أن شرفه الله بالرسالة، وحتى لقي ربه الكريم الحليم، حتى إن القرآن لينص على أن وظيفة النبي ﷺ الأساسية ومهمته الأولى هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الله سبحانه: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الأعراف، الأية: ١٥٧ ؛ابن تيمية : الحسبة، ص٨٤ -٨٥ ؛ ولا شك أن صلاح العباد في معاشهم ومعادهم متوقف على طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتمام الطاعة متوقف على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد أولى القرآن الكريم هذا الأمر أهمية بالغة(حمود بن أحمد الرحيلي، قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء الكتاب والسنة ، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية ، ص٣. ؛ وجاءت السنة مؤكدة لما جاء في كتاب الله ومفصلة له فجاء الحديث عنه في مواضع كثيرة وفيها الحث عليه والتأكيد على وجوبه وذكر فضائله والعقوبات المترتبة على تركه فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل عظيم من أصول الإسلام، وهومن أعظم الواجبات وأهم المحتسبات الذي ذكره الله في كتابه عدة مرات كثيرة وامتدحه فيه بأساليب عديدة (ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م): الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية ،دار الكتب العلمية،القاهرة، ط١، ص٦٤.؛ فبالأمربالمعروف والنهي عن المنكر يسود الأمن في البلاد وينتشر الخير والصلاح وتضمحل المنكرات وتغيب العقائد الهدامة ويتركه يعم الفساد والهلاك لذلك فقد وجب على العلماء التنبيه على الأمة حكاماً ومحكومين بالعمل بما في الشريعة من دون زيادة أو نقصان أو تخفيف أو تثقيل، توصيلاً لحكم الله وحده عز وجل، القرني: مسئولية العلماء، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٢٥٤، ص١٠٥.

[٤٩] ناصر خليل محمد أبو دية: الضوابط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيق: جمال أحمد زيد الكيلاني ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م، ص٤٩.

[٥٠] الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ/ ١١١١ م): إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت ، ج٢ ص٣٠٦.

وهـومما تصلح به المجتمعات ويسود بــه الأخلاق وبدونــه تعتريها الآفات والفســاد وقد حمل العلمـاء على عاتقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإسداء النصـح فقد جاء ذكره من منزلة عظيمة،لما قاموا به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرللحكام والمحكوم، وقد مارس العلماء في مدن الشام، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع مجالات عملهم وتواجدهم، فهم الصفوة الإدارية، والاجتماعية والدينية، وبسبب امتداد الفقه الإسلامي إلى الشؤون التجارية والتعليمية والإدارية والمدنية الشخصية وغيرها من مجالات، كان ارتباط المجتمع الشامي بالعلماء والفقهاء وثيقًا وقويا. [٥١]

ب- أمثلة للعلماء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال إدارة شئون الدولة

وقد مارس العلماء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع مجالات علمهم وعملهم وأماكن تواجدهم، كالمساجد والمدارس والمنازل وغير ذلك، وبسبب ذلك الامتداد للعلماء في المجتمع الشامي فقد استطاعوا تصحيح المعتقدات الشعبية الهدامة وذلك لارتباط المجتمع بهم ارتباطاً وثيقاً وقوياً.[٥٢].

ت- موقف العلماء ودورهم في محاربة الدجالين من مدعي النبوة في المجتمع الشامي خلال عصر سلاطين المماليك.

وتصدى العلماء في المجتمع الشامي لهذه الفتنة وهي ادعاء النبوة عندما ظهرت وقاموا ينكرون على هؤلاء الادعياء أقوالهم وأفعالهم ويردون عليهم شبههم وأباطيلهم بل ويفضحونهم ويفتون بقتلهم وإن امتنعوا بطائفة يفتون بوجوب تجييش الجيوش لهم للقضاء عليهم وعلى فتنتهم كما فعل أهل الدين والعلم بدمشق فقد أفتوا ومنهم ابن تيمية[٥٣] بوجوب محاربتهم.[٥٤]

ث-مواقف العلماء ودورهم في محاربة الدجالين من مدعي الولاية.

ومن مواقف العلماء ودورهم في محاربة الدجالين من مدعي الولاية باظهار حقيقتهم وفضحهم بين الناس ومن ذلك ماكان منها مع الشيخ يوسف القميني(ت٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م) [٥٥] وهو أحد متصوفي دمشق وللناس فيه اعتقاد كبير وكان هذا الرجل يأوي إلى القمامين والمزابل التي هي مأوى الشياطين ويلبس ثيابا تكنس الأرض وتتنجس ببوله ويمشي حافيا مكشوف الرأس ،

---

[٥١] عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الايوبى والمملوكى الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م ، ص٥٣.

[٥٢] عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الايوبى والمملوكى الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩ م، ص٥٣٠.

[٥٣] ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م): ، مجموع فتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ج٢٨ ص٥٥٣، ٥٥٦.

[٥٤] البرزالي، علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٩ م): الوَفَيَات،المحقق عبد الله الكندري أبو يحي، دار غراس، الكويت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٤٤٣.

[٥٥] عرف بالقميني لأنه كان يسكن قمين حمام نور الدين الشهيد، ابن كثير: البداية والنهاية،ج١٣ ص٢١٧ .

ويعقب الذهبي على ذلك بأن أمثال هؤلاء كانت لهم شياطين " تتكلم على ألسنتهم بالمغيبات فيضل الناس ويتألهونهم ويعتقدون أنهم أولياء الله[٥٦] .

وأيضاً كان من أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر،ومحاربتهم للأمراض الاجتماعية، كالبدع والخرافات وزيارة الأضرحة حتى أبعدوا عن الناس شراً كثيرا، وأصلحوا أمور الرعية[٥٧] فعندما انتشر الطاعون بدمشق في سنة(٩١٩هـ -١٥١٣م) وزاد عدد الوفيات في صفوف الأطفال،زعم شخص يدعى "ابن حمزة" أنه رأى الرسول ﷺ في منامه،وطلب منه أن يدعو الناس إلى زيارة قبور الصالحين، ومقامات الأولياء ولقيت دعوته صدى كبيرا من قبل نساء المدينة، وأقبلن بأطفالهن بأعداد كبيرة على زيارة القبور والمقامات طلباً للشفاء[٥٨]، إلا أن قاضي الشافعية لم يرض عن تصرفاته، ونصح من يذهب إلى تلك الأماكن أن يستبدله بالمواظبة على الصيام، وعمل الخيروالإحسان، وقال في ذلك: قد كثر الظلم فلو أبطلتموه كان حسنا.[٥٩]

ج- مواقف العلماء ودورهم في محاربة طرق الدجالين الخرافيين من الصوفية والنصيرية في المجتمع الشامي.

فقد لعب الفقهاء دورا أساسيا في التصدي للخرافات التي روجها عدد من طرق الدجالين الخرافيين من رجال التصوف وقد لعب شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) دورا محورياً في مناوة الصوفية، وأصدر فتاوى بتحريم بدعهم التي كانوا يقومون بها فعلى سبيل الشان فتواه سنة(٧٢٩هـ/ ١٣٢٥م)بتحريم زيارة الأضرحة وما يحدث فيها من تجاوزات العامة من دعاء وتوسل بهم فيعلق ابن تيمية (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) على ذلك بقوله: " أما الزيارة البدعية فهي التي يقصد بها ان يطلب من الميت الحوائج أو يطلب منه الدعاء والشفاعة أو يقصد الدعاء عند قبره لظن القاصد آن هذا يكون أجوب للدعاء، فالزيارة على هذه الوجه عليها مبتدعة لم يشرعها... [٦٠]"

كما تصدى العلماء لبعض المفاسد والمخالفات العقدية التي كان يرتكبها بعض طوائف الصوفية،ومنها استعمال الموسيقي والرقص وادعاء علم الغيب، وإسقاط العبادات عن كبار

---

[٥٦] الذهبي : تاريخ الإسلام ، ج١٤ ص٨٦٩ - ٨٧٠ .

أما ابن كثير فيبرر اعتقاد العوام فيه " بسبب أنهم لا يعلمون شرائط الولاية ولا الصلاح وأيضاً أنهم لا يعلمون أن الكشوف قد تصدر من البر والفاجر والمؤمن والكافر ... فإن الجن تسترق السمع وتلقيه على أذن الإنس " . ، البداية والنهاية ، ج١٣ ص٢١٧.

[٥٧] الحجي: صور من الحضارة، ص١١٧.

[٥٨] ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن حماويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م، ج١ ص٣٠٧.

[٥٩] المقريزي تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، ج٢ ص٤٤٣.

[٦٠] عبد الصمد: الجواهر، ص٧٠؛ سعيد عاشور، السيد أحمد البدوى شيخ وطريقة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٨م ، ص١٥ ؛ الحسن بن محمد الكوهن الفاسي الشاذلي الفتحي المغربي: طبقات الشاذلية الكبرى - المسماة جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية، مكتبة دار البيروتي، ٢٠٠٠م، ص٣٢٠ .

شيوخهم، حيث أصدر السلطان المملوكي الظاهر برقوق أوامره سنة٨٥٢هـ/١٤٤٨م بمنعهم من عمل هذه الأمور المنكرة في زواياهم من استعمال الآلات الموسيقية والرقص[٦١]

الطريقة الحريرية

وقد أفتى جماعة من علماء المسلمين منهم الشيخ عز الدين بن عبدالسلام والشيخ تقي الدين بن الصلاح والشيخ أبي عمرو بن الحاجب شيخ المالكية وغيرهم بزندقة (صاحب الطريقة الحريرية) علي بن أبي الحسن بن منصور الحريري(ت٦٤٥هـ/١٢٤٧م)ووجوب قتله ، إلا أن السلطان اكتفى بحبسه مرتين واشترط عليه ألا يقيم بدمشق فعاد إلى قريته بسر حتى مات بها في رمضان من عام (٦٤٥ هـ / ١٢٤٨ م)[٦٢].

طائفة الأحمدية الرفاعية

كما تصدى ابن تيمية للمبتدعين من أصحاب الفرق الضالة كفرقة الأحمدية[٦٣] لا تمت للإسلام بصلة فقد أظهرت هذه الطائفة أمورا عظيمة منها زعمهم الدخول في النيران وأكل الحيات وارتداء الأطواق الحديدية في أعناقهم وأيديهم فقام الشيخ ابن تيمية(ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) في سنة(٧٠٥هـ/١٣٠٥م)بإنكار تلك الأفعال التي يقومون بها ومن ثم قام بتطبيق أحكام الشريعة فيهم[٦٤]

وقد أثارت هذه الطائفة (طائفة الأحمدية الرفاعية) غضب شيخ الإسلام ابن تيمية فاعترض على سلوكياتهم مما دفعهم للشكوى منه إلى نائب السلطنة بدمشق سنة(٧٠٥ هـ/ ١٣٠٥م)، وطلبوا منه أن يكف عنهم ابن تيمية فلا ينكر عليهم ويتركهم لحالهم وكانوا جمعا كثيراً ، فاستدعي الشيخ ابن تيمية ليواجههم فأمرهم باتباع الشريعة الإسلامية قولا وفعلا وإن خرجوا عنها وجب الإنكار عليهم فأرادوا أن يأتوا بأشياء مما يفعلونها فأثبت لهم الشيخ أن مثل هذه الأمور كلها من باب الحيل والخداع المخالف للشريعة المحمدية ، وما زال بهم حتى أثبت أمام الحاضرين مخالفتهم للسنة وأقر الجميع بوجوب الإنكار عليهم ، وانتهى المجلس على أنهم يخلعون الأطواق الحديدية من رقابهم وأن من يخرج منهم عن الكتاب والسنة تضرب عنقه وأظهر الله السنة على يديه وأخمد بدعهم[٦٥].

---

[٦١] ابن تغري بردي ابن تغري بردي أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، ، جمال الدين (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م)، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق: د/ محمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب ط١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ، ص١٣٨.

[٦٢] ابن كثير: البداية والنهاية ، ج٩ ص١١٧ .

[٦٣] فرقة الأحمدية:وتنسب إلى أحد أولياء مصر وهو أحمد البدوي، (٥٩٦-٦٣٤هـ)الذي ولد بفاس، وحج ورحل إلى العراق، ثم عاد إلى القاهرة وسكن في منطقة طنطا حيث ظل بها إلى ان توفي وقد انكب على العبادة، وامتنع عن الزواج، وتبعه جماعة من أهالي مصر، أشتهروا بين الناس بالعمائم الحمراء، الموسوعة الميسرة للأديان، ص٣٤٨.

[٦٤] المقريزي: السلوك، ج٢ ص١٦؛ العيني: عقد الجمان، ج٤ ص٤٠٦-٤٠٨؛النويري: نهاية الأرب، ج٣٢ ص٧١؛ ابن تيمية: مجموعة الفتاوى، ج٢ ص٢٧٥-٢٧٦.

[٦٥] ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤ ص ٣٣؛ محمد حسن محمد حسن: الأبعاد الأجتماعية، ص٣٩.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

الطريقة الباجريقية

وقام العلماء بالإنكار على محمد بن عبد الرحيم بن عمر الباجريقي طريقته وبعض الأمور التي كان يفعلها وكان من هؤلاء العلماء الذين انكروا عليه الشيخ مجد الدين التونسي النحوي شيخ العربية (ت ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م) فقد رأى منه البلايا وكثير من الأمور المنافية للشرع " منها تهاونه بالصلوات وذكره الرسول ﷺ باسمه بدون تعظيم ولا صلاة عليه " حتى يقول ومن محمد هذا ؟ " إلى غير ذلك من الاستخفاف بالعقيدة بما يبيح دمه من أمور الكفر والزندقة ، فشهد الشيخ مجد الدين التونسي عند القاضي جمال الدين الزواوي المالكي [٦٦] فحكم القاضي جمال الدين الزواري المالكي بإراقة دمه وإن تاب أو أسلم[٦٧] ، وذلك بعد ثبوت محضر يتضمن كفره في الثاني من ذي القعدة من عام ٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م [٦٨] ، وبحضور جمع كبير من الفقهاء والعلماء وعامة المسلمين[٦٩] .

-النصيرية

منها على سبيل المثال تصديه لأهالي جبال الجرد وكسروان ومحاربتهم(النصيرية) وذلك بسبب ما كانواعليه من فساد العقيدة، [٧٠]وقد انكرشيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) على هؤلاء النصيرية الكثير من البدع فتوجه إليهم في سنة (٧٠٤هـ/١٣٠٤م)في عدد من أصحابه ووضح لهم ضلالهم وفساد معتقدهم واستتاب عدداًمنهم، ثم أعاد الكرة عليهم مرة أخرى عندما أصروا على بدعهم وضلالتهم، حيث اتفق مع نائب بلاد الشام على تجريد قوة عسكرية لحربهم سنة٧٠٥هـ/١٣٠٥م[٧١].

ح- مواقف للعلماء ودورهم في محاربة البدع والمبتدعين في المجتمع الشامي

فقد وقف العلماء في المجتمع الشامي خلال عصر سلاطين المماليك في وجه الأفكار الشعبية الهدامة والمعتقدات الخاطئة[٧٢]"

---

[٦٦] الصفدي: الوافي بالوفيات ، ج٣ ص ٢٤٩ ؛ الكتبي محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣ م)، فوات الوفيات ، المحقق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ،ط١، ١٩٧٤م، ج٢ ص ٤٤٥.

[٦٧] الذهبي: شذرات الذهب ، ج٦ ص ٦٤ .

[٦٨] اليونيني: ذيل مرآة الزمان ، ج٢ ص٨١٧ ؛ بن حبيب حسن بن عمر بن الحسن بن عمر، (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) ، تذكرة النبيه في سيرة المنصور وبنيه،، ج ١،٢،٣،تحقيق محمد محمد أمين وسعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م، ج١ ص٢٦٤

[٦٩] البرزالي، علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف(ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩ م)،المقتفي على كتاب الروضتين أو تاريخ البرزالي ،المكتبة العصرية ط١، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م، ج٢ ص٢٨٢ .

[٧٠] ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤ ص٤٢٠.

[٧١]ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م) ، رسائل الإمام ابن تيمية من السجن، تحقيق: محمد العبدة، دار طيبة للنشر، الرياض،ط٤، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ص٢٩.؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤ ص٤٤٤.

[٧٢] إبراهيم فرغلي: الحركة التاريخية، ص٥٧.

فقد نجح كثير من العلماء يتقدمهم الشيخ العز بن عبد السلام(ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) في ابطال كثيرا من البدع التي اعتاد عليها كثيرا من الناس فقام على سبيل المثال بإبطال صلاة الرغائب[٧٣] وابطال أيضاً ماكان منهم بتخصيص ليلة النصف من شعبان بالصلاة وكذلك دق الخطباء السيف على المنبر ،والتي وصفها أبو شامة بقوله فقال: فمن البدع دق الخطيب المنبر عند صعوده فيه ثلاث مرات بأسفل سيفه دقا مزعجاً، فاصلابين كل ضربتين بقليل من الزمان[٧٤].

كما يسر الله على يد شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) إزالة صخرة أيضا كانت في أحد مساجد دمشق، كان الناس يقومون بزيارتها وتقبيلها للتبرك بها زعماً منهم بأن الأثر الذي بها هو من أثر الرسول ﷺ ،فما كان من الشيخ إلا أن توجه إلى ذلك المسجد ومعه عدد من الحجارين وأمرهم بقطع هذه الصخرة وأزال البدعة[٧٥] .

كما أبطل الشيخ صلاة الرغائب في مدينة دمشق سنة(٧٠٢هـ/١٣٠٢م)[٧٦]، وحرص جماعة من العلماء على إبطال الوقيد بالمساجد ليلة النصف من شعبان،وذلك في سنة(٧٠٤هـ/١٣٠٤م)، إلا أنه لم يتحقق لهم ذلك ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى تأصل هذه البدعة في نفوس أهل دمشق وفي أوساط كثير منهم،إضافة إلى أن ابن تيمية رحمه الله رأى أن الأمر محصور في ايقادالنيران فقط.ولهذا حرص بما عرف عنه من روية وحكمة في عدم استثارة الناس ضده آنذاك،خاصة وأنه لم يمض على نجاحه في إبطال صلاة الرغائب سوى أقل من عامين ولكنه أخذ يمهد ومعه عدد من العلماء لإلغاء هذه البدعة بواسطة السلطة العليا في الدولة[٧٧]، ولعل مما يؤكد هذا القول ما أشارت إليه المصادر لاحقا من أنه في عام (٧٥١هـ/١٣٥٠م) أصدر السلطان الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمدبن قلاوون مرسوما بإبطال الوقيد بالجامع الأموي، وكان القائم في هذا الأمرالأميرحسام الدين أبو بكر بن النجيبي[٧٨] الذي تأثر بآراء شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م) معتمداً في ذلك على فتوى كانت عنده من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية بإبطال هذه الأمر على اعتبار أنه بدعة ماأنزل الله بها من سلطان.[٧٩]

---

[٧٣] للوقوف على نص الفتوى التي أصدرها الشيخ العز بن عبد السلام في هذا الشأن،أبو شامة ابو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل (ت٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م)،: الباعث على إنكار البدع والحوادث ،المحقق: عثمان أحمد عنبر ، دار الهدى ، القاهرة ،ط١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ، ص٦٨-٦٩.

[٧٤]أبو شامة: الباعث على إنكار البدع، ص١٤١؛السبكي. طبقات الشافعية، ج٨ ص٢٠٩-٢١٠.

[٧٥] ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤ ص٤٤٣؛ البرزالى: المقتفي، ج٣ ص٢٧٧؛ المقريزي: السلوك، ج٢ ص٨-٩؛ابن إياس: بدائع الزهور، ج١ ص٤١٧؛ النويري: نهاية الأرب، ج٣٢ ص٦٥؛ العيني: عقد الجمان، ج٤ ص٣٥٧-٣٥٨.

[٧٦] ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤ ص٤٥١؛ ابن تيمية: مجموعة الفتاوى، ج١٢ ص٨٠-٨١، ٢٣٢،٢٣٣.

[٧٧] ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤ ص٤٤٢-٤٤٣؛ ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، ج١٢ ص٨٠-٨١، ٢٣٢-٢٣٣.

[٧٨] لم أقف له على ترجمة.

[٧٩] ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤ ص٦٦٠-٦٦١؛ ابن تيمية: مجموعة الفتاوى، ج١٢ ص٨١-٨٢.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

الخاتمة

بلغت الدولة المملوكية أشدها في أول عهدها بسبب تلك النهضة العلمية والثقافية والدينية والاجتماعية التي حدثت وقتها للدولة المملوكية وكانت هذه النهضة هي أهم عنوان لهذه المرحلة، وكان ذلك بسبب نشرهم للدين وكذا نشر العلوم الأخرى بكل فروعها والنهل منها ثبتت الدراسة أن الدولة المملوكية في مصر والشام قد بلغت العلو في ذلك وظلّتّ مزدهرة لمدى قرنيين من عمر دولتهم التي امتدت قرنين ونصف القرن تقريباً من الزمان لاعتمادها على ثوابت وأعمدة هذه النهضة الحضارية وكانت دولتهم تعد طرازاً نموذجيًّا للمجتمع المسلم العادل المحافظ على مبادئ الشرع، ورفض كل البدع والمعتقدات الفاسدة وساد في المجتمع التقوى وانتشر الإيمان الحقيقي بين فئاته وازدهروا في العلم والحضارة وبالرغم من ذلك لم يسلم المجتمع الشامي كغيره من المجتمعات من تفشي بعض مظاهر الفساد الديني من بدع وخرافات وغير ذلك من المعتقدات الباطلة، و بعض المظاهرالاجتماعية التي لم يقرها الإسلام كالخرافات والأساطير والاستعانة بالمشعوذين والدجالين وانتشار الفرق الضالة وغير ذلك.

وقدكانت العلاقة بين العلماء وسلاطين الدولة المملوكية في هذا الوقت مبنيةعلى الاحترام والتقدير المتبادل بين الطرفين ولم تقتصرعلى ذلك بل تجاوزت هذا الحد من أجل مصلحة البلاد والعباد، وبالتالي العمل معا حيث حرص سلاطين المماليك ونوابهم على تعيين عدد كبير من هؤلاء العلماء في عدد من الوظائف الهامة في دولتهم والتي يمكن أن نطلق عليها مواقع النفوذ.

وقد أثبتت الدراسة أن هؤلاء العلماء من خلال توليهم هذه الوظائف أنهم أهل لذلك، وعملوا بكل جهد وإخلاص على درء الكثير من المفاسد والمعتقدات الخاطئة وذلك من خلال حرصهم على إصلاح الكثير من العادات الخاطئة.

وقد أوضحت هذه الدراسة كيفية تصدى العلماء لهذه المظاهر ونجاحهم في اجتثاث البعض منها إلى حد كبير، والحد من انتشار البعض الآخر، فقد شغل العلماء المصلحين ميادين الحسبة والوعظ والقضاء والإفتاء وقاموا بالتأليف والرد على المبتدعين وردع المخالفين بالحجج والبراهين وغيرذلك وقد استعانوا لهذا الغرض،بكل الوسائل المتاحة بين أيديهم وذلك من خلال مجالات التواصل الاجتماعي بالخاصة والعامة فكان لهم التأثير الكبيروالرأي الصائب والكلمة المسموعة وظهرت أثارهم جليه في ذلك وأثرت على مجريات الأمور في الحياة الإجتماعية في المجتمع الشامي خلال عصر سلاطين المماليك.

المصادر والمراجع

أولا- المصادر

١-ابن إياس، أبو البركات زين العابدين محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت٩٣٠ هـ /١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: خليل إبراهيم، دارُ الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٢- البرزالي، علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩ م)،المقتفي على كتاب الروضتين أو تاريخ البرزالي ،المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م، عدد المجلدات٤.

٣-.....الوَفَيَات،المحقق عبد الله الكندري أبو يحي، دار غراس، الكويت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤- البقاعي إبراهيم بن عُمَر بن حَسَن الشَّافِعِي (ت٨٨٥ هـ ١٤٨٠ م): تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، المحقق: عبدالرحمن الوكيل،عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.

٥- البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥م): السنن الكبير تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، القاهرة ،ط١، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م ، عدد الأجزاء: ٢٤.

٦-الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة، (ث ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م)، الجامع الصحيح او سنن الترمذي ، تعليق: عزت عبيد الدعاس، حمص، مطابع الفجر الحديثة، ١٩٦٧ م.

٧-ابن تغري بردي أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ /١٤٧٠م)،حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق: د/ محمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب ط١،١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

٨-ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م) ، مجموع فتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م،

٩-..... الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية ،دار الكتب العلمية،القاهرة، ط١.

١٠-..... رسائل الإمام ابن تيمية من السجن، تحقيق: محمد العبدة، دار طيبة للنشر، الرياض،ط٤، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١١- الجرجاني علي بن محمد، (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣ م)، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٢- ابن حبيب حسن بن عمر بن الحسن بن عمر، (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تذكرة النبيه في سيرة المنصور وبنيه،،ج ١،٢،٣،تحقيق محمد محمد أمين وسعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م.

١٣- ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المحقق، مراقبة ، محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، صيدر اباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م عدد الأجزاء٦.

١٤- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ /١٤٠٥م): العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر(المقدمة)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٥- الذَّهَبِي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت ١٣٤٧/٧٤٨م) تاريخ الإسلام، تحقيق عُمَر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٦-..... سير اعلام النبلاء، المحقق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ،ط٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٧-.....معجم المحدثين ،تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة ،مكتبة الصديق، الطائف ، ط١، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م.

١٨- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، (ت٤٢٥هـ / ١١٠٨ م): مفردات غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق والدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٩- ابن رجب الحنبلي زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن(ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٣ م)، الذيل على طبقات الحنابلة ،وقف على طبعه وصححه: محمد حامد الفقي ،مطبعة السنة المحمدية ،القاهرة ،١٤٣٢ هـ / ١٩٥٢، عدد الأجزاء٢.

٢٠-الزركلي الأعلام ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.

٢١- السبكى تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م): طبقات الشافعية الكبرى تحقيق محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ، عدد الأجزاء١٠.

٢٢-..... معجم الشيوخ ،تخريج: شمس الدين أبي عبد الله ابن سعد الصالحي الحنبلي ،المحقق: الدكتور بشار عواد – رائد يوسف العنبكي – مصطفى إسماعيل الأعظمي ،دار الغرب الإسلامي ، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٣-شافع بن علي الكاتب العسقلاني المصري (ت ٧٣٠ هـ) الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور،المحقق: الأستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٢٤-أبو شامة ابو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل (ت٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م) الباعث على إنكار البدع والحوادث ،المحقق: عثمان أحمد عنبر ، دار الهدى ، القاهرة ،ط١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
٢٥-الشعرانى أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري (ت٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م) ، لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار، ويعرف بطبقات الشعراني الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء ٨.
٢٦- الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤م) ،البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ضبطه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩م، عدد الأجزاء ٢.
(٢٥)الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ /١٣٦٣ م) ، أعيان العصر وأعوان النصر، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد قدم له: مازن عبد القادر المبارك ، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م عدد الأجزاء ٥ .
٢٨-..... الوافي بالوفيات ، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث،بيروت،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ،عدد الأجزاء٢٩.
٢٩-ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦ م) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.
٣٠- عبدالصمد المصري ، بن عبدالله المصري الصوفي البدوي كان حيا سنة (١٠٢٨ هـ/ ١٦١٨م) ، الجواهر السنية والكرامات الأحمدية، تحقيق وضبط وتعليق أحمد عبد الرحيم السايح ، توفيق على وهبة، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة ،ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧ م،
٣١- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ،ط١، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١١.
٣٢-العينى بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى (ت ٨٥٥هـ /١٤٥١) عقد الجُمَّان في تاريخ أهل الزَّمَان، عصر سلاطين المماليك، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة العَامَّة للكتاب، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .
٣٣- الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ/ ١١١١ م) إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت، ،عدد الأجزاء ٥.

٣٤-القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد بن عطية بن عبد الله الفزاري (ت ٨٢١هـ /١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، عدد الأجزاء ١٥.

٣٥- الكتبي محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣ م)، فوات الوفيات ، المحقق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ،ط١، ١٩٧٤م،عدد الأجزاء٤ .

٣٦- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله عبد المحسن، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٣٧- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨ م) الأحكام السلطانية، دار الحديث – القاهرة .

٣٨-المحبي محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م) ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المطبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ.

٣٩-مسلم أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابورى(ت ٢٦١ هـ/ ٨٧٥م) ، صحيح مسلم، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، ، دار طيبة، ط ١، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م. عدد المجلدات.٢

٤٠-المقريزي تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ٨.

٤١-.....المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، عدد الأجزاء ٤.

٤٢-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعى الإفريقى(ت٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ/١٩٩٧ م، عدد الأجزاء ١٥.

٤٣-النعيمي، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢٠ م) الدارس في تاريخ المدارس، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٤٤-النُّوِيرِي أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم ، شهاب الدين النويري (ت٧٣٣هـ /١٣٣٣م) نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ عدد الأجزاء ٣٣.

٤٥-ابن الوردى سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي(ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م): تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء٢.

٤٧- اليونيني قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م) ذيل مرآة الزمان، بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ،ط٢، ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م عدد الأجزاء ٤.

ثانيا-المراجع العربية

١-إبراهيم فرغلي: الحركة التاريخية في مصروسوريا خلال القرن السابع الهجري،العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢-أحمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٩م

٣- حياة ناصر الحجي ،صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك، دارالقلم ،سوريا،ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٤-الحسن بن محمد الكوهن الفاسي الشاذلي الفتحي المغربي: طبقات الشاذلية الكبرى – المسماة جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية، مكتبة دار البيروتي، ٢٠٠٠م،

٥-حمود بن أحمد الرحيلي، قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء الكتاب والسنة ، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.

٦- خالد السبت، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه)، المنتدى الإسلامي ١٩٩٥ م.

٧- سعيد عاشور، السيد أحمد البدوى شيخ وطريقة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٨م.

٨- سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله،

٩-عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الايوبى والمملوكى الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩ م

١٠- فرغلي محمد، الحركة التاريخية، دار العلم للملايين،ط١،١٩٩٦م.

١١- قاسم عبده قاسم ، تاريخ الأيوبين المماليك، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠١٠م.

١٢-مجموعة من المؤلفين: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض- ط٤، ١٤٢٠هـ.

١٣- محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام(٦٤٨ – ٩٢٣هـ/١٢٥٠ – ١٥١٧م)، دار النفائس، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٤-محمود رزق سليم: الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث، مطابع دار الكتاب العربي ١٩٥٧م.

١٥-محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (العهد المملوكي) المكتب الإسلامي،بيروت، ط٤،١٤١١هـ/١٩٩١م .

١٦- ناصر بن عبد الكريم العقل: أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ

١٧-نبيل خالد أبو علي: الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني، دار المقداد للطباعة بغزة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٨-نقولازيادة، دمشق في عصرالمماليك مكتبة لبنان ناشرون السلسلة، مراكز الحضارة ١٩٦٦م.

ثالثا-المراجع المعربة

١-إيرا لابيدوس مدن الشام في العصر المملوكي، دار حسان للطباعة والنشر،القاهرة، ١٩٨٥م.

٢-جبو واير تغرين: ماني والمانوية ، ترجمة سهيل زكار، دمشق، ١٩٨٥م،الموسوعة العربية العالمية ، الرياض ، ١٩٩٩م.

رابعا-الرسائل العلمية والمقالات

١-جهاد سليمان سالمالمصري: التعليم في بلاد الشام في العهد الأيوبي(٥٧٠ - ٦٤٨هـ / ١١٧٤ - ١٢٥٠م ، رسالة ماجستير غير منشورة.

٢-رشاد عمر المدني ،الحياة العلمية في فلسطين في مرحلة الصراع الصليبي الإسلامي (٤٩١-٦٩٠هـ/١٠٩٨-١٢٩١م)" رسالة ماجستير غير منشورة،كليةالآداب، الجامعة الإسلامية، غزة،١٤٢٦هـ /٢٠٠٥ م.

٣-محمد حسن محمد جسن، الأبعاد الاجتماعية لظاهرة التصوف عصر سلاطين المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة الزقازيق ١٩٩٦م.

٤-ناصر خليل محمد أبو دية: الضوابط الفقهية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. تحقيق: جمال أحمد زيد الكيلاني ماجستيرجامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

خامسا-المقالات العلمية

١-القرني، مسئولية العلماء، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٢٥٤.

٢- المقوسي،الوعظ وأثره في المجتمع، مجلة المنبر، العدد السابع.